المجلس الإسلامي

البدعة

بسم الله الرحمن الرحيم

البدعة

تأليف

العالم الزاهد السيد علي بن إبراهيم الأمير الصنعاني

المتوفى سنة ١٢١٩هـ

تحقيق

الدكتور

المُرتضَى بن زيد المَحَطْوَري

مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي للطباعة والنشر والتوزيع

● الجمهورية اليمنية - صنعاء Republic of yemen - Sana'a

تلفـــــــــــون: ٢٦٩٠٩١ Tel: 269091

فاكس: ٢٦٩٠٧٩ - ص.ب: ٣٨٠١ Fax: 269079. P.O. Box: 3801

المؤلف في سطور

مراعاة القارئ وعدم التثقيل عليه بالتطويل أمرٌ لا بد منه، ولذلك سأحاول - في سطور - ترجمة علم من الأعلام، وأحد رجال الله العارفين، ألا وهو: السيد العلامة علي بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، ويذكر الجد البدر الأمير، يظهر للعيان جلالة الحفيد. فكما أنشد بديع الزمان:

تلك العَصى من هذه العُصَيَّة ❖ ....

فلقد كان السيد إبراهيم ذا أنياب وأظافر جَنَّدَهُمَا في سبيل الحق، والذَّوْد عن حرمات الله وسخّر نبوغَه وذكاءه الخارق في الإرشاد والوعظ، ولو لم يكن إلا اندماجه وسط العامة، وإيناسه للمساكين، ومخالطة العوام وانتشالهم من الجهل، حائزاً لهم إلى جانب الفضائل ومكارم الأخلاق، وطاعة الخلاق، حتى جعلهم يتركون المألوف الذميم من الغيبة والنميمة والكذب، بل

استجاب له الناس استجابة توحي بمدى إخلاصه لله سبحانه، فقد كان التجار يغلقون أبواب دكاكينهم عند سماع الأذان، وتلك ثمار المجالس التي كان يعقدها للناس في الجامع الكبير بصنعاء وغيره، ومسجد الروضة الكبير لتعليم أمور الدين وترغيب السامعين في عمل البر والخير ولأسلوبه الجذاب وبيانه الرائع استهوى الجم الغفير، وراق لهم حضور حلقته مستمتعين بمنطق عذب ولسان عضب، لا يتلعثم ولا يتردد، كثيرَ الاستشهاد بالآيات والأحاديث.

وقد سبب له سكونه إلى المساكين وحب الضعفاء نفورَ الخاصة عنه واستهزآء علية القوم به فقابلهم بالسخرية من عمائمهم الكبيرة، وأكمامهم الطويلة، ومشيتهم المغرورة.

ولما مُنع من الخطابة بسبب فتنة حدثت، أحدثها العامة، فقد كان السيد: يحيى الحوثي يدرس بمسجد صلاح الدين، فلما كثر الناس انتقل إلى الجامع الكبير، فامتلأ. وكان يدرس كتاب: تفريج الكروب، فأزعج السلطة، فأمرت بإغلاق الجامع، وذلك أيام المنصور علي بن المهدي عباس، فظل العامة يدورون ويرجمون

بيـــوت وزراء الدولة، وتســـمى تلك الليلة: بليلة مـــعـــاوية سنة١٢١٦هـ.

وله قصيدة في الزهد مشهورة باللهجة الصنعانية، مطلعها:

عملي كله قشْواش ❖ . . .

وقد طبعناها في كتيب فاطلبه. وقد ولد عام ١١٧١وتوفي ١٢١٩هـ ١٧٥٨ - ١٨٠٥م وله مؤلفات مفيدة، منها: «الفتح الإلهي في تنبيه اللاهي» في مجلد و «سوانح الفكر وموانح الذكر» في مجلد، وهو الذي أخذنا منه سانحة البدعة على أمل إخراج الكتاب بكامله بإذن الله.

وهذا الكتاب متنوع الفوائد فما سَنَحَ وخطر ببال المؤلف تحدث عنه بعنوان سانحة، وقد حققنا سانحة البدعة على نسخة الوالد العلامة أحمد زبارة مفتي الجمهورية، ونسخة مصورة من الوالد العلامة محمد بن محمد إسماعيل المنصور حفظه الله.

وله «النفحات الربانية، واللمحات الرحمانية في إحراز

الصِّلات بإبراز ضمائر الصلوات» في مجلد كبير صَدَّرَهُ بالحديث: «اطلبوا الخيرَ دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم» وهو نفيس جدا.

وله «السر المصون في نكتة الإظهار والإضمار في أكثر الناس وأكثرهم لا يعلمون» و «تشنيف الآذان بإسراع الأذان» و«تأنيس أرباب الصفا في مولد المصطفى» و «لا برهان لمن ذهب إلى تحريم تحلية رأس الجنبية بالذهب»، ولا زالت هذه المؤلفات مخطوطة شأن الكثير من تراث علماء المذهب الزيدي الأماجد.

وكان يحض الناس على الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله بعد الصلاة، حتى أثبتها سنة في كل مسجد، وهي: الصلاة الإبراهيمية، ونصها كما رواها لي عدًا في يدي - السيد المولى العلامة: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، أثناء زيارتي له إلى منزله - صعده عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، وكذلك سيدي المولى العلامة: حمود بن عباس المؤيد، بمسجد النهرين، قبل التأريخ

المذكور بعام: اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحمد، كماصليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم وباركْ على مُحمد وعلى آل محمد، كما باركت على ابرهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم وتَرَحَّمْ على محمد وعلى آل محمد، كما ترحَّمْتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم وتَحَنَّنْ على محمد وعلى آل محمد، كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم وسَلِّمْ على محمد وعلى آل محمد، كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

ورواية أخرى وهي الأولَى كما حكى الوالد مجد الدين :

اللهم صل على محمدوعلى آل محمد، كماصليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على ابرهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وترحم على محمد وعلى آل محمد، كما ترحمت

على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وتَحَنَّنْ على محمد وعلى آل محمد، كما تحنَّنتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وسَلِّمْ على محمد وعلى آل محمد، كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وكلا الروايتين صحيحة مسلسلة بسند كل من مشايخهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال عدهن في يدي جبريل قال هكذا أمرني بهن رب العزة.

وأنا أرويها بهذا السند، وأجيز لكل مطلع أن يرويها عني لتعم الفائدة والبركة.

المرتضى بن زيد بن زيد بن علي المحطوري

وفقه الله

المقدمة

نلحظ هذه الأيام هجمة شرسة ضد البدع والمنكرات الماثلة حسب التفكير الضيق المتحجر المنغلق في قراءة: «يس»، أو التهليل بعد الميت، وآية الكرسي عقيب الصلوات، والتأذين بحي على خير العمل، والسربلة، ولبس الساعة - في اليد اليسرى - ويقاس على ذلك ما حدث في العالم من تعدٍّ على حرمات الله، مثل تخدير المرضى أثناء العمليات الجراحية، وانتهاك الهواء بأسراب الطائرات والصواريخ والأقمار الصناعية، وتلويث القمر بالمركبات الفضائية.

وفي ذلك مخالفة صريحة للسنة الشريفة، فنحن معشر المسلمين مطالبون بإحياء آثار السلف والإقتصار على ركوب الجمال والبغال والحمير. فإن تعذر فالمشي بغير حذاء فيه أجر كبير لأنه تطبيق للفطرة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

فكيف يجوز التشبه باليهود والنصارى في لباسهم وصناعاتهم

وتقدمهم العلمي - والعياذ بالله - وعلى المسلمين التقيد بلباس معد ابن عدنان، وعليهم إلغاء عقولهم، فاستعمال العقل حرام؛ لأنه يصادم النصوص، ولا يجوز الجمع بين النص والعقل؛ لأن الكتاب والسنة يقضيان أن تكون بدون عقل ليتم في غيابه التطبيق الكامل للنصوص الشريفة. فقد زَلَّ المعتزلة والزيدية ومن يرى رأيهم في تحكيم العقل فضلوا وأضلوا[1]، وقد سمعت أن هناك من يفتي ويؤلف جازمًا بكفر من قال: الأرض تدور.

عندما يحدث مثل هذا فنحن بالفعل في مأساة ومصيبة.

ومما يُشمتُ بنا أعداءنا أنك تجد ركاما من الكتب التي تحث على هدم القباب، ولا سيما القبة التي فوق قبر النبي صلى الله عليه وآله، ولا تجد بحثا في العلوم الكونية والمعارف النافعة دينا ودنيا. ولست طامعا في تقديم بحث البدعة أن يتراجع صاحب اللجاج عن لجاجه، وإنما ليفيد النفوس النظيفة، والقلوب البيضاء،

---

[1] هذا الكلام وارد على سبيل التهكم والسخرية وهو لون من ألوان البلاغة مثل قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وعسى الله أن ينفع إخواني المؤمنين الذين يتشدَّدُون بحسن نية وتسرع لا داعي له، وبدون شك فمحاربة الخير باسم البدعة أمر خطير، وصدٌّ عن سبيل الله، لأن البدعة كما تفهم لأول وهلة هي: الأمر المضر بالدين، ومضر بالدنيا أيضا، وهو ما خالف دين النبي صلى الله عليه وآله وشرعه واتجاهه وخرج عن المسار. فالدعاءُ عند الوضوء وإن لم يرد فيه نص مؤكد لكنه داخل في عموم قوله تعالى: ﴿ادعُونِي أستجبْ لَكُمْ﴾[1]، ﴿واذْكُرُونِي أذكُرْكُمْ﴾[2]، فهو من أمر الدين. فهذا النبي صلى الله عليه وآله يقول: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[3]، ومثاله ما ابتدعه المستبدون من ولاية العهد حيث يوصي الأول بوراثة الملك لمن بعده

---

[1] آية ٦٠ سورة غافر.

[2] آية ١٥٢ سورة البقرة.

[3] البخاري ج٢ص٩٥٩ رقم «٢٥٥٠»، ومسلم ج٣ص٥٥٤ رقم «١٧١٨»، وأحمد بن حنبل في المسند ج١٠ص٨٢ رقم «٦٢٠٩٢» عن عائشة رضي الله عنها.

دون مراعاة لرأي الأمة أو أهل الحل والعقد فيها .

أما ما هو من الدين وداخلٌ في شريعة الإسلام كالصلاة والذكر والصدقة وما ينفع الناس في أمور حياتهم فهو وإن كان بدعة من حيث الاشتقاق لكونه بدعًا أي جديدا لكنه بدعة حسنة وجميلة قال ابن حَجَر : «والبدعة أصلها ما أُحدث على غير مثال سابق ، وتُطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة ، والتحقيق أنها إن كانت مما تندرج تحت مستحسَن في الشرع فهي حسنة ، وإن كانت مما تندرج تحت مستقبَح في الشرع فهي مستقبحة ؛ وإلا فهي من قسم المباح . وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة»[1] كأنه يريد الوجوب والحرمة والندب و الكراهة والإباحة

والله أعلم . وقد دل لذلك ما فعله عمر رضي الله عنه حين أمر الناس بصلاة التراويح جماعة وقال : نِعْمَت البِدْعَةُ[2] .

وأكبر من ذلك جمعُ القرآن وتدوينُ الحديث ، فهل يرى

---

[1] فتح الباري ج٤ص٢٠٤ .

[2] البخاري ج١ ص٧٠٧ رقم١٩٠٦ ، فتح الباري ج٤ص٢٠٤ .

عُـمْيُ القلوب في ذلك بدعـة؟ إنه يجب الاعـتـراف بوجـود بدعٍ مستحسنة ونافعة يصدق عليها الحديث الشريف «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنة كان له أجرُها وأجرُ مَنْ عمل بها إلى يومِ القيامة من غير أن يَنقُصَ من أُجورهم شيء ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وِزرُها ووزرُ مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء »[1] .

وإن الصلاة مشروعة وجماعة التراويح بدعة مستحسنة غير ملزمة لأحد ولا حرج على تاركها وقد قال عمر نفسه : والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يريد أنهم يقومون أول الليل ويتركون آخره ، فلماذا بدعة جماعة التراويح خاصة يتحمس لها منكرو البدع؟ ، وكيف لو شاهد عمرُ صلاةَ التراويح التي يُساق لها الناس قسرا ، وَتَشْتَعِلُ من أجلها معارك في مساجد الله الآمنة حتى

---

[1] أخـرجـه مـسلم ج٢ص٤٠١ رقم «١٠١٧» ، وابن حنبل في مـسنده ج٧ص٥٦ رقم «١٩١٧٧» ، والطبـراني في الكبـيـر ج٢ص٣١٥ رقم «٢٣١٢» ورقم «٢٣١٣» عن جرير ، والنسائي ج٥ص٧٦ ، وابن ماجة ج١ص٧٤ رقم «٢٠٣» ، وكلها مختلفة يسيراً .

صارت عنوانا للإلتزام الحزبي والولاء المذهبي، لو عرف ذلك عمر لأعملَ درَّته ضربا موجعا لأهل الجهل والبلادة والتدين السطحي .

وكم سمعت استنكارا لمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم أسمع ما يماثله في المناسبات والأعياد بميلاد أو تمليك مغن أو ملاكم أو زعيم. ولك أن تتشيَّعَ فيمن شئت من مشاهير الفن والغناء وكرة القدم بدون حرج، ولكنك مجروحُ عدالةٍ مبتدعٌ إن تشيعت في علي بن أبي طالب لا سمح الله . لا أقول ما قلت متهكما ولكنها الحقيقة والواقع لفكر متحجر وفقه متخلف يحث الخطى سريعا إلى الورى.

وقد يصاب المرءُ بالغثيان وهو يعيش ظروفا قاسية وأزمات متلاحقة وكأنها ضربة لازب لمجتمع المسلمين ومع ذلك يستمرؤون السماع لمسألة هل القرآن مخلوق أم قديم ؟ وهل الله فوق العرش أم لا ؟ وهل يُرى ربُنا عيانا أم لا ؟ كل ذلك يجري ودماء المسلمين نازفة في فلسطين، والبوسنة، وأفغانستان، وكشمير، والشيشان، والسودان، والجزائر. ولكنا نقول نسألك يآ أالله

الغوث، ونعوذ بك من شماتة الأعداء وفتنة الجهلاء .

نسأل الله أن يجعل حماسَ المسلمين، ولا سيما شبابهم فيما ينفع المسلمين ويلم شتاتهم ويجمع كلمتهم .

والآن أترك القارئ الكريم مع موضوع البدعة ملخصًا القولَ بأن البدعة ما ليس عليه أمرُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى الصلاة هي مستحبة بعد القيام بالفرائض في غير الأوقات المكروهة - ولو زعم زاعم لزوم ركعتين في وقت مَّا وجعلها حتما لكان مبتدعا لإيجابه ما لم يوجبه الشرع، أما ما يحدثُ مخالفًالمخلدين، فما هو مكروه فهو أدخل في باب الإبتداع فافهم هذا ولا تلتفت للجعجعة فقد لا تجد تحتها طحينا وفقنا الله لما يحب ويرضى وجنَّبَنَا بدع الضلال التي جاء بها الأثر «وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وهي التي ما ليس عليه أمرُنا كما قال صلى الله عليه وآله وسلم .

المُرْتَضَى بنُ زَيْد المَحَطْوَرِي

صنعاء - ربيع الثاني سنة ١٤١٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سانحـــــة

بحث البدعة

اعـلم أنّ الناس خبطوا في تحقيق البدعة خبط عشواء[١]، وخاضوا فيها في ظُلَمِ الأهواء، فكل واحد يجعل البدعة ماخالف هواه، حتى كأنْ ليس صاحبُ الشـرع سواه، والعلماء مازالوا يتعصب كلّ فردٍ منهم على الآخر. فتـرى فرقة الأشـاعرة[٢] يرمون المعتزلة[٣] بالبدعة ولا يسمونهم إلا أهل البدع. وكذلك يصنع معهم خصومهم، فيسمونهم أهل البدعة من الجَبْرِيَّة[٤].

---

[١] خبطه خبط عشواء ركبه على غير بصيرة . والعشواء الناقة لا تبصر أمامها ، القاموس ١٦٩١.

[٢] الأشاعرةُ: فرقة إسلامية، نسبةً إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. ت سنة ٣٢٤هـ.

[٣] المعتزلة: من أهل العدل والتوحيد سُمُّوا بالمعتزلة؛ لاعتزال زعيمهم واصل ابن عطا وعمرو بن عبيد حلقة الحسن البصري ، وقيل: لاعتزالهم الدنيا.

[٤] الجبرية: فرقة من المسلمين يقولون: إنَّ اللهَ أجبر الإنسانَ عَلَى فعله، فهو كورقة في مهب الريح.

وترى أهل الظاهر[١] يرمون الصوفية[٢]: بالابتداع، والاتحاد، والحلول[٣]. والصوفية يسمون أهل الظاهر: أهل الرسوم والقشرية[٤].

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعةً بين الرجال، وإن كانوا ذوي رحم. فَـ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ ﴾[٥].

---

[١] الظاهرية: مذهب إسلاميٌ نسبةً إلى داود بن علي الأصبهاني «الظاهري» أشعري العقيدة آراؤُهُ في الفقه مبنية على ظواهر النصوص.

[٢] الصوفية: اسم يدل على الزهد والتقشف والصوفية فرق كثيرة قيل: نسبة إلى صفه مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

[٣] الاتحاد عند من يزعمه وصوله في محبة الله إلى حد الفناء في الله والاتحاد معه. والحلول زَعْمُ القائل: إن الله يحل في الصورة الجميلة، تعالى الله.

[٤] يعني أنَّهم يأخذون بظواهر الأمور. ويتركون الُّلب، مستغنينَ عنه بالقشور.

[٥] ١٥٦: البقرة.

وسببُ هذا عدمُ العمل بالقرآن، وقوله[١] تعالى: ﴿وَلاتَكُونُوا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا من بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى به نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا به إِبْرَاهِيْمَ وَمُوْسَى وَعِيْسَى أَنْ أَقِيْمُوا الدِّينَ وَلاتَتَفَرَّقُوا فيه﴾[٣]، «وقوله سبحانه وتعالى»: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّه جَمِيعًا وَلاتَفَرَّقُوا﴾[٤].

ووصف الله تعالى أهل الكتابين بقوله: ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ اليَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِيْنَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ

---

[١] من باب عطف الخاص على العام. ومراد المؤلف التأكيد على عدم عملهم بالقرآن خصوصا بهذه الآية ومابعدها.

[٢] ١٠٥ : آل عمران.

[٣] ١٣ : الشورى.

[٤] ١٠٣ : آل عمران.

بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [١] تشابهت قلوبهم.

فعلى العبد، أن ينتهي عمّا نهاه الله تعالى عنه. وأنْ يأتمر بأمر الله تعالى ويترك إعجابه بنفسه، فإن الإعجاب قد عمَّ، وهو رأس البلية، وأساس المصيبة، ومنشأ الفتنة، وأصل المحنة. فليس همّ الرجل إلا تنزيهُ نفسه وذويه وإيقاعُ مخالفه في هُوَّة التبديع والتفسيق والتكفير: ﴿إِلا الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّاهُمْ﴾ [٢].

وهكذا صنيعهم في كل مسألة لايتحاشون عن تضليل سواهم، ولا يراقبون الله تعالى في اشتغالهم بتنقيص عباده، ولا يستحيون من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ثَلْبِ أمته الذين هم قصارى أمنيته من الدنيا! ﴿فَمَا اخْتَلَفُوآ إِلاَّمِن بَعْدِ مَاجَآءَهُمُ

---

[١] ١١٣: البقرة.

[٢] ٢٤: ص.

الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾[١] . ومصيبةُ التقليد وقبولُ قولِ الغير قد عمَّت، وداهيتُها قد أشوت[٢]، بل أصْمَّت[٣] . فترى كلَّ فرقة يقبَلُونَ ما حرَّره مَنْ يستعظمونه منهم من دون تحقُّقٍ لكلامه، وتأمُّل الخطإ من الصواب، حتى كأن مقالتَه مقالةُ المعصوم.

. . . ❖ وعند الله تجتمع الخصوم[٤] .

فإن قلتَ: فَأَبِنْ لي ماهي البدعةُ التي يجب اجتنابها؟ قلتُ: اعلم أنّ لنا في معرفة الكلمة في اللغة طريقةً من جهة الفكر ينبغي أن

---

[١] ١٥ : الجاثية.

[٢] أشوى الرجلَ أصاب شواه - قحف الرأس - أي جلدته. المنجد ص٤٢١. والقاموس ص١٦٧٨.

[٣] أصَمَّت: قتلت: يقال: أصمتُ الصَّيد - إذا رميته فقتلته وأنت تراه، وفي الحديث: «كل ما أصميت ودع ما أنميت»، مختار الصحاح ص٣٧٠.

[٤] عجز بيت صدره: إلى ديان يوم الدين نمضي ❖ . . . وقبله:

وحَقِّ اللهِ إنَّ الظلمَ لؤمٌ ❖ وإن الظلمَ مرتعُه وخيمُ.

نَعرِضَها عليك، وأن تَعرِضَها أنت على فهمك السليم، فإن سلّمها ورآها حسنةً فاحْذُ على منوالها، وإن نَفَر عنها أتيناك بما عليه العامة، وأنت بالخيار، ولستَ بمُكْرَه مني على شيءٍ من ذلك.

فالطريقة التي أشرنا إليها هي: أنَّ لغةَ العرب مرجعُ الكلمات في بنائها إلى شيءٍ واحد يقرُب بعضُه من بعض لمن تأمل ذلك، فإذا عرفتَ فرداً من أفراد معاني الكلمة - عرفت بقية المعاني من ذلك الفرد، من دون احتياج في الغالب إلى تفتيش، أو تنقيش.

مثاله: أن الابتداع هو الاختراع. فإذا سمعت قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1]؛ عرفتَ أن المعنى مُخْتَرِعُ السموات والأرض من دون مثال سبق، وإذا سمعت: أبدع فلان فيما جآء به- فهمتَ أنه اخترع أمراً لم يكن من قَبْلِه؛ ولهذا يُسمى الزِّقُّ[2] الجديدُ بديعا؛ لكونه أولَ ما جُعِلَ فيه الشيء. وفي الحديث: «إن تهامة

---

[1] ١١٧ : البقرة.

[2] الزِّق: السقآء. أنظر مختار الصحاح ص٢٧٣.

كبديع العسل، حُلوٌ أولُه، حلوٍ آخرُه»[١]. وهكذا المادة، إذا تأملناها من أولها إلى آخرها.

ومن تحقق وتأمل وتدبر عرف الحق، مالم يكن مكابراً، كثير المرآء، محباً للجدَل، منصبَّ الفكر في الرد والإيراد.

... ❖ مثلُ الذباب يُراعي موضعَ العلَلِ[٢].

بل مثل «زِبْل الذباب» إن وقع على أبيض صار أسودَ، وإن وقع على أسود عاد أبيضَ. وفي هذه الإشارة كفاية ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٣]، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤].

---

[١] انظر غريب الحديث للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، باب الباء مع الدال ج١ص١٠٦، قال ابن الأثير: البديع الزق، شبَّه به تهامة لطيب هوائها وأنه لا يتغير كما أن العسل لا يتغير. والقاموس ص٩٠٦. ومختار الصحاح ص٤٣.

[٢] عجز بيت صدره: شرُّ الورى مَنْ بعيبِ الناس مشتغل ❖ ...

[٣] ٧٧: يوسف.

وأما طريقة العامَّة: فالنظرُ فيما قاله الأسلاف، والاحتجاج بما جرى عليه السابق، والاستدلال بما مضى عليه الرعيل الأول، فمِثْلُ البدعة ينظر ماقاله صاحب القاموس في قاموسه، وابن الاثير في نهايته. وقبول روايتهم من دون نظر إلى اتحاد المادة، وعدم اتحادها على اختلاف في الأنظار، وتفرق في الأفكار. ونحن لانقول: إن كلام العلمآء مردود، ولا إن روايتهم غير مقبولة، بل ننظر فيما قالوه ونتأمل صحيحه من سقيمه، ونضرب له الأمثال، ونتأمل ما يقرب منه في الكتاب الذي هو تِبْيَانٌ لكل شيء، وفي السنة التي هي مبيِّنَةٌ، ونحمل النظير على النظير، ونضع الشَّبَه على الشَّبَه. وهذا هو الذي عليه فحول العلمآء النقاد، وإليه مرجع الفضلآء الأمجاد.

ومن عرف كتب المحققين من العلمآء ظهر له نور الصواب. ولنذكر كلام مجد الدين «صاحب القاموس» وابن الاثير في البدعة. قال مجد الدين: والبدعة الحدَثُ في الدين بعد الإكمال، وما

---

(٤) ٢١٣: البقرة.

استُحدث بعده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الأهوآء والأعمال[١]. «انتهى».

وفي النهاية ما لفظه: وفي حديث عمر «رضي الله عنه» في قيام رمضان[٢]، «نعمت البدعة هذه».

---

[١] انظر القاموس ص٩٠٦.

[٢] ينظر كلام عمر في البخاري، ملخص قصة التراويح: عن عبدالرحمن ابن عبدالقارئ، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعتُ هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثلَ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى، والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعةُ هذه، والتي ينامون عنها أفضلُ من التي يقومون - يريدُ آخرَ الليل، وكان الناس يقومون أوّلَهُ، ج٢ص٧٠٧ رقم ١٩٠٦. وقد ندب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى القيام بقوله: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»، البخاري ج١ص٢٢ رقم٣٧ ورقم =

والبدعة بدعتان: بدعةُ هدى، وبدعةُ ضلالة[١]. فما كان في خلاف ما أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؛ فهو في حيز الذم والإنكار، وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله تعالى اليه وحضَّ عليه، أو رسولُه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو في حيز المدح، وما لم يكن له مثال موجود، كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة، ولا يجوز أن يكون ذلك «داخلا»[٢] في خلاف ما ورد الشرع به؛ لأن

= ١٩٠٥، ومات النبي صلى الله عليه وآله وسلم والامر على ذلك - أي إن القيام اختياري والصلاة فرادى، ثم كان الامر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر رضي الله عنهما، ثم أحدث عمر ما أحدث، البخاري المذكور نفس الصفحة، والغريب أن المتشددين في إنكار البدع بزعمهم يُرغمون الناسَ إرغامًا على صلاة التراويح جماعة، فلماذا ينكرون بدعة ويجبون أخرى؟. لستُ أدري.

[١] لفظ النّهاية في غريب الحديث والأثر: «بدعة ضلالة» ج١ص١٠٦.

[٢] ليست بالأصل ولا في النهاية أيضا، والمعنى عليه وإن لم يذكر.

النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد جعل له في ذلك ثوابا، فقال: «من سنَّ سُنةً حَسَنةً كان له أجرُها وأجرُ مَنْ عَملَ بهَا». وقال في ضده: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئةً كان عليه وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عَملَ بِهَا»[1].

وذلك إذا كان في خلاف ما أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ومن ذلك[2] النوع قول عمر رضي الله عنه: «نعمت البدعةُ هذه» لَمَّا كانت من أفعال الخير وداخلةً في حيز المدح سمَّاها بدعة ومدحها؛ لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يسنها لهم، وإنما صلاها ليالي ثم تركها، ولم يحافظ عليها، ولا جمَع الناس لها،

---

[1] أخرجه ابن ماجة بطرق وألفاظ مختلفة ج١ ص٧٤ رقم١٠٣ و٢٠٤، والترمذي بألفاظ وطرق مختلفة ج٥ ص٤٢-٤٥. وابن حبان في حديث طويل عن المنذر بن جرير عن أبيه. أنظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ج٥ ص١٣٠ رقم٣٢٩٧.

[2] في النهاية «ومن هذا النوع» ج١ ص١٠٧.

ولا كانت في زمن أبي بكر رضي الله عنه. وإنما جمَّع الناسَ عليها عمرُ رضي الله عنه، ونَدَبَهُمْ إليها، ولهذا سمَّاها[١] بدعةً، وهي في الحقيقة سنة لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «عليكم[٢] بسنتي وسُنَّةِ الخلفآء الراشدين من بعدي»[٣].

---

[١] في النسخة ب «أسماها» وفي النهاية «فبهذا أسماها» ج١ص١٠٧.

[٢] في النسخة «ب» وجدنا الحاشية التالية: «قال مولانا عليه السلام أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن الإمام المنصور بالله محمد ابن يحيى حميد الدين أيده الله ما لفظه: «لو كانت سنة الخلفآء الراشدين من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أتى بواو العطف التي تقتضي المغايرة، ولما جاز اجتهاد الخلفآء مع الاختلاف بينهم، ولما جاز مخالفة الخلفآء أو أحدهم فيما لم يجمع عليه.» تمت من خط يده الشريفة أيده الله بنصره. آمين.

[٣] أخرجه ابن حبان ج١ص١٠٤ في صحيحه باب الاعتصام بالسنة. والترمذي ج٥ص٤٣ رقم٢٦٧٦، عن العرباض بن سارية من حديث طويل باختلاف يسير في اللفظ وفيه بقية بن الوليد. قال غير واحد ليس =

وعلى هذا التأويل يُحمَلُ الحديثُ الآخَرُ: «كُلُّ مُحْدَثَة بدعةٌ»[١] إنما يريد ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة، وأكثرُ ماتستعمل البدع في الذم. «انتهى»[٢]. وهذا كلام أئمة هذا الشأن، فخذ منه ما شئت.

واعلم أنه قد ظهر لك من هذا الكلام أن في الأعمال المحدثة ما

= بحجة كان مدلسا» الخ. انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج١ص١٥٤رقم١٢٢٢.

[١] أخرجه مسلم ج٢ص٢٦٩ رقم ٨٦٧. باب تخفيف الصلاة والخطبة. وابن ماجة ج١ص١٧ رقم ٤٥ باب اجتناب البدع والجدل. وابن حبان ج١ص١٠٦ رقم ١٠ عن جابر بن عبدالله بلفظ «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غَضبهُ حتَّى كأنَّهُ منذرُ جيش، يقول: صبَّحَكم ومسَّاكم.. ويقول: أما بعد. فإنَّ خير الحديث كتاب الله. وخير الهُدى هُدى محمَّد «أو الهَدْي هَدْي»، وشرُّ الأمور محدثاتُهَا، وكل بدعة ضلالة...».

[٢] أنظر النهاية في غريب الحديث ج١ص١٠٦ - ١٠٧.

يُحْمَدُ صاحبُه عليه بنصِّ «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنةً»، وظهر لك أن العمل المُحْدَثَ المذمومَ يُسمى أيضًا بدعة؛ لقول عمر رضي الله عنه، «نعمت البدعة»، وبهذا تَعْرِفُ أن تسمية الشيء بالسنة أو البدعة لاينفع ولا يضر.

وقد مدح الله تعالى قوما في القرآن من النصارى بابتداعهم للرهبانية، وذمَّ الذين لم يرعَوْها حق رعايتها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَآءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[1] فمدحَهُم بالابتداع، وذمهم لعدم رعاية ما ابتدعوه، تعليمًا لنا وتأديبا وحضًا لنا وتهذيبا أنَّا إذا ابتدعنا شيئا فينبغي لنا أن لانبتدعَه[2] إلا ابتغاءَ رضوانِ الله، وأن نرعاه حق الرعاية.

---

[1] ٢٧ : الحديد.

[2] في نسخة «نبتدع».

فكل بدعة يقال في مثلها: نعمت البدعة، وكل سنة يقال في صاحبها: إنه سن سنةً حسنةً، فهي داخلةٌ في هذه الآية، ومبيِّنَةٌ لها، وهي من العمل بالقرآن والسنة، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الحَقَّ، وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[1]. وأكثرُ ما ضر مدعي العلم أنه يرى لمشائخه تعريفات وحدودا يأخذها تقليدا، ويحمل الألفاظ القرآنية والنبوية عليها، وليس بمحتاج إلى ذلك، فالقرآن يُبَيِّن بعضُه بعضا، والسنة كذلك، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافا كَثِيرًا﴾[2]، فليس في القرآن اختلافٌ ولا في السنة، ولكن الاختلافَ في أفكارٍ أَخَذَتْ نزرا من العلم تقليدا، وأوهامٍ اضطربت، ولم ترجُ وَعْدًا، ولم تخف وعيدا، فَضَلَّتْ وأضَلَّتْ، وحلَّت من مرارة الحنظل ما فيه حلَّت، وهذا عمر رضي الله عنه يقول: «نعمت البدعة هذه» وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «إنَّ الله تعالى كتب عليكم صيام شهر

---

[1] ٤: الأحزاب.

[2] ٨٢: النساء.

رمضان، ولم يكتب عليكم قيامه، وإنما القيام شيء ابتدعوه فداوِمُوا عليه ولا تتركوه، فان أناسا من بني إسرآئيل ابتدعوا بدعة، فعابهم الله تعالى بتركها، وتلا هذه الآية: ﴿وَرَهْبَانِيَةً ابْتَدَعُوهَا . . . الآية﴾[1]. أخرجه سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن مردويه[2].

فانظر يا طالب الحق ما فهمه من الآية خيرُ القرون. بل تدبر في الآية نفسها، وما تفهمه أنت منها:

ودع عنك تقليدَ الرجال ولاتقل ❖ همُ عرفوا مالم أنَلْهُ بفطْنة

وما زال المرآءُ والجدالُ بين العلمآء سابقًا ولاحقًا في كل شيء من البدع المستحسنة. ونحن نحمل مَنْ مَنَعَ من ذلك على السلامة. فنقول: إنه سآء فهمُه في هذا المقام فلم يعرف الفرق بين البدعة

---

[1] ٢٧ : الحديد.

[2] أنظر الدر المنثور في التفسير المأثور ج٦ص٢٥٩ في تفسير قوله سبحانه وتعالى: (وَرَهْبَانِيَّةِ ابتَدَعُوهَا . . .) وتفسير ابن جرير الطبري ج٢٧ص١٣٩.

الحسنة والبدعة السيئة، وَبَعُدَ على فهمه معرفةُ حقيقة حديث: «وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» فظن أن المراد بكل بدعة على حقيقته، وغفل عن حديث: «من سَنَّ سُنَّةً حسنةً»، وعن قوله تعالى: ﴿ وَرَهْبَانِيَةً ابْتَدَعُوْهَا ﴾، وذَهَل عن كون الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بُعث بمكارم الأخلاق، ورغَّب في فعل كل خير ترغيبًا عاما على كل حال، وفي كل حال، وأقرَّ أقواما على أفعال من الخير عَلِمها منهم، ولم ينهَهُم عن ذلك.

فلو نظر المنصفُ الى هذه الأمور لعرف ممدوح البدعة من مذمومها، وَلَعَلِمَ أن البدعة تُطلق على ما أحدثه المرءُ من طاعة ومن معصية، وأن ما أحدثه من الطاعة فهو ممدوح، وهي السنة الحسنة التي يكون له أجرها وأجر من عمل بها. لكنْ اعرف الطاعة ماهي؟.

فإن من صام الأبد مثلاً لم يعمل طاعة بل معصية، ومن قام الليل كله لم يعمل طاعة بل معصية. فالبدعةُ المذمومة هي المُرَادةُ بقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلُّ

ضَلالَة فِي النَّار» هي مالم يكن عليه أمره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما يفسرها حديثُ: «مالم يكنْ عليه أمرُنا فهو ردٌّ»[١]، فمن جعل لنفسه أوْ لأتباعه - إن كان له أتباع - ذكرًا للَّه تعالى مُعَيَّنًا، أو صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، أو دعاء، أونحو ذلك، فهذا لم يفعل «مالم يكن عليه أمرنا» بل هو داخل تحت ﴿اذْكُرُوا اللَّه ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[٢] وتحتَ قوله: «مَنْ صلى عليَّ واحدة صلى اللهُ وملائكتُه عليه بها عشر مرات فليقِلّ عبدٌ أو ليُكْثِر»[٣] فإن

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه باب إذا اصطلحوا على صلح جورٍ فالصلح مردود ج٢ص٩٥٩ رقم ٢٥٥٠. عن عائشة بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ماليس فيه فهو ردٌّ»

[٢] ٤١: الأحزاب.

[٣] لم نجد له تخريجًا بنفس اللفظ فيما تيسر لنا من مراجع، إلا أن له شواهد كثيرة نحو ما أخرجه ابن حبان ج٢ص١٣٠ رقم ٩٠١. عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ صَلى عليَّ صلاةً واحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيه عَشْرَ صَلَواتٍ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْر خَطِيئَات». =

جعل العبد ذلك في وقت مخصوص كمن جعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عشر مرات بعد كل صلاة، فينبغي له ملازمةُ ذلك وأن يرعاه حقَّ رعايته لئلا يكون كمن قال تعالى فيهم ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ وهو أيضًا داخلٌ تحت عموم قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾[1].

قال ابن عباس حَبْرُ الأُمَّة الذي دعا له النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يعلمه الله التأويل في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾، قال: «إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء». اخرجه عبد بن حميد، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، من طرق[2]. وهي مفسِّرةٌ لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ

= والترمذي ج ٢ص ٣٥٥ عن أبي هريرة وغيرهم بطرق مختلفة لم نذكرها للاختصار.

[1] ٧: الشرح.

[2] أنظر الدر المنثور في التفسير المأثور ج ٦ص ٦١٧. وتفسير الطبري ج ٣٠ص ١٥١.

الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾[1]. والصلاةُ على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أفضلُ من الدعآء بلا شك ولا ريب لمن يعقل؛ لأنها إيثار له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على نفسك. ولا ريب أن مَنْ آثَرَ مراد حبيب الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على مراد نفسه أرفعُ درجةً من الداعي لنفسه.

وشُغْلي بالحبيب بكل وجهٍ ❖ أحبُّ إليَّ مِنْ شُغلي بنفسي

ويدل عليه حديث: «أجعل لك صلاتي كلها، قال: إذن تُكفَى همَّك ويُغفَرُ ذنبُك، وحين قال: أجعلُ لك رُبْعَ صلاتي، قال: وإن زدت فهو خير لك»[2] فقل لي أينَ مَنْ يَفْقَهُ عن الله تعالى

---

[1] ١٠٣: النساء.

[2] أخرجه الترمذي بسنده عن الطفيل عن أبي بن كعب عن أبيه بلفظ: قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «يآأيها الناس أذكروا الله، أذكروا الله، جآءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه»، قال أبي: قلت: يا رسول الله إني أكثرُ الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: «ما شئت» قال: قلت: الربع، =

وعن رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأينَ مَنْ يُنْصِفُ من نفسه وأين من يرجع إذا عرف الحق وأين من يستحيي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيقف مع الناس إذا وجدهم يصلون على نبيهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ويصلي معهم لعله يكون من «القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم»[1]،

= قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك» قلت: «النصف، قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قال: قلت: فالثلثين، قال: «ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك»، قلت: أجعل لك صلاتي كلها، قال: «إذن تكفى همك، ويغفر ذنبك». ج٤ص٥٤٩ رقم ٢٤٥٧ . وقال: حديث حسن صحيح . والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ٢ص٤٢١ . والذهبي في تلخيص المستدرك وصححاه. وهو في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج٢ص٢٧٦ رقم ٣٩٩٧.

[1] جزء حديث أخرجه البخاري ج ٥ص٢٣٥٣ رقم٦٠٤٤ عن أبي هريرة. ومسلم باب فضل مجالس الذكر ج ٥ص١٤٢ رقم ٢٦٨٩ عنه. وبمثله ذكره الشيخ علي بن حميد القرشي في مسند شمس الأخبار من كلام النبي المختار ج١ص٣٢١-٣٢٢ - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.

ويخرج من دآئرة «شَقِيَ من ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ»؟![1].

مجالسُ ذكرِ الله تنهاك أن تُرى ❖ بها ذاكراً للَّه ضَعْفَ العقيدة

إذا شرعوا فيها تزحزحتَ قآئمًا ❖ قيامُك ذا قل لي إلى أي لعنة ألم

تسمع قول الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[2]؟، ألم تسمع قول الله تعالى: - ﴿فَأَعْرِضْ عَمَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ❖ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾[3] ألم تسمع قولَه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من ذُكِرْتُ عنده فخطئ

---

[1] أنظر نيل الأوطار للشوكاني مج ١ ج٢ص٢٨٧، ونسبه للطبراني عن جابر وقد ذكر في كنز العمال ج١ص٤٩١ رقم ٢١٥٧ بلفظ: «من ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ فَقَد شقي».

[2] ٢٨: الكهف.

[3] ٢٩-٣٠: النجم.

الصلاة عليَّ خَطِئَ طريقَ الجنة»؟[١]. وقولَه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ نسيَ الصلاةَ عليَّ خَطِئَ طريقَ الجنَّة»[٢] وقوله: خطئ بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة آخره همز يقال: خطئ في دينه خَطَأً إذا أثِمَ فيه، والخطأ الذنبُ والإثمُ[٣]، وإذا خطئ طريق الجنة لم يبق إلا طريق النار، أعاذنا الله تعالى منها،

---

[١] ذكره الإمام الناطق بالحق أبو طالب الهاروني في أماليه ص٣٥٤. وكنز العمال ج١ص٤٩١ رقم٢١٥٨، بلفظ: «من ذكرت عنده فخطئ الصلاة عليَّ خطئ طريق الجنة». والسيوطي في الجامع الصغير ج ٢ ص٥١٩ رقم ٨٦٧٨ - ٨٦٧٩.

[٢] أخرجه في شمس الأخبار بسنده إلى جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من نسي الصلاة علي أخطأ طريق الجنة» ج١ص ٨١. وأخرجه ابن حبان بلفظه عن ابن عباس ج ١ص٢٩٤ رقم ٩٠٨. وأخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ج ٣ص٣٠٧ رقم ٢٤٥٧. والجامع الصغير بلفظه ج٢ص٥٦١ رقم ٩٠٦٠.

[٣] الإثم جمعه آثام - الخطيئة فعل ما لايحل. أنظر المنجد ج١ص٤.

وحديثَ عائشة رضي الله تعالى عنها، وفيه: أنها سقطت منها الإبرة وهي تخيط في الليل، فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأشرقت أرجاءُ البيت بنور وجهه - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأرانا طلعته في الدنيا والآخرة - فأخبرتْه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: «الويلُ كُلُّ الويلِ لِمَنْ لا يراني يوم القيامة «ثلاث مرات»، فقالت رضي الله تعالى عنها: ومَنِ الذي لا يراك؟ فقال: «البخيلُ»، فقالت: ومن البخيل؟ قال: «الذي إذا ذُكِرتُ عنده لم يصل عليَّ فذلك البخيل»[1]. اللهم صلِّ وسلم عليه

---

[1] لم أجد له تخريجا فيما تيسر لي من مراجع إلا أن صاحب شمس الأخبار = روى عن الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي» ج ١ ص ٨١. والترمذي ج ٥ ص ٥١٥ رقم ٣٥٤٦ وقال: حسن صحيح. ويجب أن أنبه أن المؤلف رحمه الله تعالى علم ما لم نعلم كعادة الأوائل في سعة اطلاعهم.

وعلى آله حتى يرضى.

وفي حديث آخر «خلق اللهُ جنة عدنٍ بيده ودلَّى فيها ثمارَها، وشقَّ فيها أنهارَها، ثم نظر إليها فقال لها: تكلمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1] فقال: «وعزَّتي وجلالي لا يُجَاورُني فيك بخيلٌ»[2] وحديث: «ألا أدلكم على شرِّ الناس، وأسرق الناس، وأبخلِ الناس، وأكسلِ الناس، وألأمِ الناس؟؛ مَنْ ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليّ»[3]، وحديث: «مَنْ ذكرتُ عنده فلم يصلِّ علي صلاة تامَّة فليس مني، ولا أنا منه»، ثم قال: «اللهم صِلْ مَنْ وَصَلَني واقطَعْ مَنْ لم يَصِلْني».

---

[1] ١: المؤمنون.

[2] أخرجه الطبراني في الكبير ج ١٢ ص ١٤٧ رقم ١٢٧٢٣ عن ابن عباس بلفظه. وهو في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٩٧.

[3] هذا الحديث لم نجد له تخريجا باللفظ إلا إنَّ له شواهد مقاربة في بعض المعنى مثل الحديث المتقدم «البخيل من ذكرتُ عنده . . .» وغيرها. ثم إن المؤلف عدل ثقة.

وحديث: إن جبريل عليه السلام قال: «مَنْ ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله فدخل النار، قل: آمين، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: آمين»[1]. فهل أحد أشقى ممن دعا عليه جبريل الأمين، وأمّنَ على دعآئه الأمين مَنْ هو رحمة للعالمين!؟ فإنا لله وإنآ إليه راجعون.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[2]. ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾[3]. ﴿ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾[4].

---

[1] انظر شمس الأخبار ج١ص ٨٢. والحاكم في المستدرك ج٤ص ١٧٠ رقم ١٥٤. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والشّفا للقاضي عياض ج٢ص١٧٨. وذكره في كنز العمال ج١٦ص ٤٢ رقم ٤٣٨٥١.

[2] ٢٢: السجدة.

[3] ٩٨: الأعراف.

[4] ١١٢: الأنبياء.

فإذا رانَ على قلب هذا الغافل كسبُه، وخذله بسبب إعراضه عن الحق ربُّه - عاد يدعو الناس إلى تَرْكِ الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويُحَسِّنُ لهم تركَها، ويمنعهم عن ذكر الله تعالى بالصلاة على حبيبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المساجد، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] فقد خطئ طريق الجنة الى طريق النار، ثم لم يَكْفِه ذلك إلى أن عاد يدعو «الناس» إلى النار مُقْتَفِيًا سنن من يقول فيهم تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ لايُنصَرُونَ ❖ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةِ هُم مِّنَ المَقْبُوحِينَ﴾[2]. والله سبحانه وصف المنافقين بقوله: ﴿المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمُنْكَرِ

---

[1] ١١٤ : البقرة.

[2] ٤١-٤٢ : القصص.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ المَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ المُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أيديَهمْ ﴾ كنايةٌ عن البخل ، والبخيلُ كلُّ البخيل من ذكر عنده أكرمُ مَنْ أكرم الله تعالى به العالمين فلم يُصَلِّ عليه . فكيف حالُ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، ولقد عَلِمْنَا بجماعة يصنعون هذا ، وما ذاك إلا أنهم اتبعوا أهوآءهم ولما لم ينتفعوا بعلمهم ضرهم وانقلب وبالاً عليهم . وهم يَلْبِسُونَ على الناس بتسمية الصلاة على نبيهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بدعةً تارة ، وتارة رَفْعَ الصوت بها يشغل المصلين ، وأخرى بأن الاشتغال بالأذكار الواردة أولى ، ويُدلُونَ على مَنِ استخفُّوه بهذه الشبه . فأما كونها بدعة ففيما تقدم ، وفيما سيأتي كفاية .

---

[1] ٦٦ : التوبة .

وأما رفعُ الصوت فقد روى الإمام السيد أبوطالب[١] في تيسير المطالب حديثا سنده إلى المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ارفعوا أصواتَكم بالصلاة عليَّ وعلى أهل بيتي، فإنها تُذْهِبُ النفاق من القلب»[٢]، ففيه كفايةٌ لمن كان متمسكا بحبل الله المتين، قابلا لما رواه أهلُ بيتِ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، أن رَفْعَ الصوتِ بالذكر حين ينصرفُ الناس من المكتوبة - كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. وفي لفظٍ «ماكُنَّا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله

---

[١] الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني أخو الإمام المؤيد بالله من أئمة الزيدية العظام ولد سنة ٣٤٠هـ وتوفي ٤٢٤هـ له مصنفات كثيرة منها الإفادة في تأريخ الأئمة السادة - مخطوط - وجوامع الأدلة في أصول الفقه - مخطوط - وجوامع النصوص - فقه - وغيرها.

[٢] أمالي أبي طالب ص٣٥٥.

تعالى عليه وآله وسلم إلا بالتكبير»[١]. وفيه مقنع لمن تمسك بما رواه أئمة الحديث.

وأما نحن فنقبل ما رواه أئمةُ أهل البيت ونقدمُه على غيره، ونقبل ماروا أئمةُ الحديث مالم يكن مَرْوِيًا عن خارجي[٢] أو ناصبي[٣] مُظْهِرٍ لعداوة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام؛ فلا نقبله ولا كَرَامَة. والله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّه أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[٤]، ولم يخص

---

[١] أخرجه البخاري ج١ ص٢٨٨ رقم ٨٠٥-٨٠٦ باب الذكر بعد الصلاة. ومسلم ج٢ ص٥٤ رقم ١٢٠-١٢١- ١٢٢ عن ابن عباس.

[٢] الخوارج طائفة إسلامية سميت بهذا الإسم لخروجهم على أمير المومنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد التحكيم في حرب صفين. أنظر تأريخ المذاهب الإسلامية ص٦٠.

[٣] النواصب والنَصَبة: أهل النَّصْب المتديِّنُون ببغضة علي عليه السلام لأنهم نصبوا له أي عادوه. القاموس المحيط ص١٧٧.

[٤] ١١٤: البقرة.

ذكراً من ذكْر، ويقول: ﴿فِيْ بِيُوْتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُـهُ﴾[1]، ولم يخص ايضًا.

فَتَبًّا لمن منع ما أذن الله تعالى فيه. وأمّا كونُ الاشتغالِ بالوارد أولى، فالجواب عنه من وجوه:

أحدها - أنه لا مانع من الجمع بين الوارد وبين الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ثانيها - أن الصلاةَ على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. بعد الصلاةَ من الوارد أيضًا في عمومات ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾[2]، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾.

ثالثها - أنها بعد شروع الناس فيها أولى من كل ذكر لأنها تصير واجبة. والأحاديثُ الدالة على وجوب الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند ذكره - تقدم منها ما فيه كفاية، وهي

---

[1] ٣٦: النور.

[2] ١٠: الجمعة.

أكثر من أن تحصر. ويكفي حديث: «من ذُكِرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله فدخل النار»[١]، وحديث: «شقيَ من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ»[٢]، وحديث: «رَغِمَ أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ»[٣] فهو دعاء عليه بالإبعاد والشقاء والإرغام، وهو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، لا يدعو إلا على من أخل بواجب، أو فَعَل محرما.

رابعها - أن حديث «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله تعالى فيه، ولم يُصَلُّوا على نبيهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم،

---

[١] تقدم تخريجه.

[٢] لم نجد له تخريجا بلفظه إلا أن له شواهد بنحو ما ذكر السيوطي في جامعه الصغير ج٢ص٥١٩ رقم ٨٦٧٨ بلفظ «من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي»، قال: رواه ابن السني عن جابر وحسنه. وتقي الدين الهندي في كنز العمال ج١ص٤٩١ رقم ٢١٥٧.

[٣] أخرجه الحاكم في المستدرك ج١ص٧٣٤، عن أبي هريرة.

إلا كان عليهم حسرةً يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب»[١] - من أقوى الأدلة على فعلها بعد الصلاة؛ لأنه مجلس قد جلسوه.

ولهذا كانت الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واجبةً في التشهد، حتى لا نجلس مجلسًا لا نصلي فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وفي رواية «ما جلس قوم مجلساً فتفرقوا عن غير الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، إلا تفرقوا عن أَنْتَنَ من ريح الجيفة»[٢]، ومن هذا تؤخذ الصلاة على النبي صلى الله تعالى

---

[١] رواه أحمد في المسند ج٣ص٤٨٩ رقم٩٩٧٢ عن أبي هريرة. وكذلك ابن حبان ج ٢ص ٣٥٢ رقم ٥٩١ و٥٩٢. وفي الترمذي عن أبي هريرة بلفظ: «ماجلس قومٌ مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترةً (حسرة وندامة) فإن شآء عذبهم وإن شآء غفر لهم» ج٥ص ٤٣٠ رقم ٣٣٨٠.

[٢] أخرجه في المستدرك ج ١ص٦٦٨ رقم ١٨٠٨ عن أبي هريرة. وكنز العمال عنه بزيادة «لم يصلوا على نبيهم . . .» ج٩ص ١٤٩ رقم ٢٥٤٦٣. =

عليه وآله وسلم في التشهد الأول والثاني.

خامسها - أنه قد ورد في الحديث عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من صلى علي مائة صلاة حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم قضى الله له مائة حاجة، عجَّل له منها ثلاثين حاجة، وأخر له سبعين وفي المغرب مثل ذلك»[1]. رواه أحمد ابن موسى الحافظ.

= والجامع الصغير ج ٢ص٤٢٤ رقم ٧٨٨٨٦، عن أبي هريرة وأبي سعيد بزيادة «إن شآء عذبهم وإن شآء غفر لهم».

[1] لم نجد له تخريجا بهذا اللفظ وله شواهد مقاربة، منها ما ذكره في كنز العمال ج١ص٥٠٥ رقم ٢٢٣٢ عن جابر بلفظ «من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه» قال: ينظر البخاري عن جابر، ورواية أخرى عن أنس بلفظ مقارب وبزيادة «يوم الجمعة» وزيادة في آخر الحديث. قال: =

= رواه الديلمي عن أنس. كنز العمال ج ١ص٥٠٧ رقم ٢٢٤٢. ورواية أخرى في نفس الجزء ص٥٠٦ رقم ٢٢٣٧. ورواه البيهقي في الشعب =

ولا يخفى أن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، كائنةٌ بعد كل صلاة في جميع مساجد اليمن والحرم المكي والحرم المدني، بل والظاهر أنها في جميع أقطار الإسلام. فأما في اليمن والحرمين فقد شاهدنا ذلك، وأئمة العلم من أهل البيت وغيرهم يشاهدون ذلك ولا ينكرونه، وكيف ينكرون ما ينكره هؤلآء الخفافيش من الصلاة على نبيهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟!

فهذه مسألة أجمع عليها العام والخاص، بل لو ادعى مُدَّعٍ أن الظاهر أنها من أيام النبوة وأنها حُفِظَتْ كما حُفِظَ التسبيح ثلاثًا وثلاثين، والتحميد والتكبير كلها - لم تكن دعواه بعيدة. وإذا كان هذا عمل أهل الإسلام في سآئر أقطار المسلمين، فكيف يقال: إن كونها تكرر عشرًا أو أكثر من سآئر المصلين، مما ينهى عنه؟ ولو تكلمنا عن ذلك لاحتمل مجلدات، وفي هذا كفاية للمنصف. وأما

= عن ابن عساكر عن أنس ج٢ص٢١٠ رقم ١٥٥٤، وأخرجه ابن المغازلي بلفظ مقارب ص٢٩٥ في كتابه مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.

من قد انقلب قلبه فلا خطاب لنا معه.

واعلم أن مُنْكِرَ هذه الأمور من الطاعة: إما مجتهد أخطأ فله أجر، أو عديم فهم مقلد لمشائخه كلما قادوه إلى شيءٍ انقاد، أو مطبوعٌ على قلبه غافل عن ذكر ربه، إذا ذُكِرَ الله اشمأز فؤاده يتستر بإيهامِ حُسْنِ القصد.

وهذا يعرف بأنه لا ينكر البدع التي ينبغي إنكارها، فتراه يحمل على رأسه عمامة كالبرج، ويجعل أكمامه كالخُرج[1]، ويزعم أن هذه من مراعاة أُبَّهَةِ العلم، والتميز عن الجاهلين، وربما حضر الموقف يُغْتَابُ فيه المسلم، وتنتهك فيه حرمته، ويخوض في اللغو مع الخائضين. والله تعالى يقول في صفة المؤمنين ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾[2]، ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾[3].

---

[1] الخرج وعاء معروف يوضع على ظهر الدابة جمعه خِرَجه. أنظر المنجد ج١ص١٦٩.

[2] ٣: المؤمنون.

[3] ٥٥: القصص.

وربما اشتغل في الموقف وشغل من لديه بالخوض في بيت من الشعر أو نحوه، مع انشراح خاطر، وتنميق الكلمات، وتَزْويق[١] للعبارات، وتفتيش عن المضحكات.

فإذا قيل له: تعالَ بنا الى جنات ذِكْرِ الأحبة نجتني رَوْحًا ونشرا، ونقطف من رياض الحب نيل المطالب والمنى ثمرا وزهرا - نفر نفور الشَّمُوس[٢]، واستشاط[٣] غيظا.

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ❖ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ❖ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾[٤]، وهذا من شياطين الإنس بلا ريب،

---

[١] زوَّقَ الكلام: زيَّنه وحسنه، والبيت: نقشه، والدرهم: زأبَقَهُ. أنظر المنجد ص٣١٩.

[٢] الشَّمُوسُ من الدواب: الذي إذا نخس لم يستقر. أنظر لسان العرب ج٧ص١٩٣-١٩٤.

[٣] أشاطت القدر شيطًا: احترقت، و شوَّط القدر وشيطها: إذا أغلاها. أنظر لسان العرب ج٧ص ٢٥.

[٤] ٤-٦: المدثر.

ومخالطتك له كمخالطة الشاة للذئب. فَفِرَّ منه فرارك من الأسد، فما خالطه صالح إلا فسد، وطريقتُه في الوسوسة طريقةُ إخوانه من شياطين الجن، فإن الشيطان لا يأمر إلا بالشر، لكنه يجعله في صورة الخير، كما قال إبليس: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾[1]، ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[2]. ولهذا يقول الله سبحانه: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[3] فشياطين الإنس يجادلون بوحي شياطين الجن. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[4]، فإياك أن يغرك

---

[1] ١٢١: طه.

[2] ٢١: الأعراف.

[3] ١٢١: الأنعام.

[4] ١١٢: الأنعام.

زخرف أقوالهم، «فالعلمآء ورثة ألانبيآء»[١]. ولكل وارث عدوّ من شياطين الإنس والجن ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوْرًا﴾[٢].

والعجب أنه كيف يدعي هذا المنكرُ محبّةَ النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التي هي شرط الإيمان مع إنكاره لذكره، وكراهيته لذلك؟، «ومن أحب شيئًا أكثر من ذكره»[٣] قول الصادق المصدوق.

فعلامة صدق الحب لزوم ذكر المحبوب. فلو ادعى رجل أنه يحب زيدا، و كان كلما سمع ذكر زيد نفر نفور المغضَبِ الحنِق[٤]،

---

[١] رواه البخاري في التأريخ الكبير عن أبي الدرداء قسم ٢ ج٤ص٣٣٧ = = رقم ٣٢٢٩، وفي الكنز ج١٠ص١٣٥ رقم ٢٨٦٧٩ عن أنس.

[٢] ١١٢ : الأنعام.

[٣] ذكره في كنز العمال ج١ص٤٢٥ رقم١٨٢٩، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ج٢ص٤٧٨ رقم٨٣١٢ وقال ضعيف، والحديث عن عائشة.

[٤] الحنق: شدة الاغتياظ. المنجد ص١٥٤. والحنق: الغيظ والجمع حناق. مختار الصحاح ص١٥٩.

لشَهِدَتْ حاله ببطلان دعواه والله المستعان.

ومثلُ هذا إنكارُهم لقراءة الفاتحة أمِّ القرآن، عند ملاقاة الإخوان، وفي الموقف. ويسميها المُنكرُ بدعة. ولعمري إن مُنْكرَ هذا لحقيق بأن يُذَمَّ بكل لسان، ولجدير بأن يُسَمَّى قرةَ عين الشيطان، فإن الله سبحانه يقول في كتابه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾[1] فهؤلاء تليت عليهم آيات الله فلم تزدهم إيمانا، بل زادتهم رجسًا الى رجسهم، ويقول: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[2]. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[3]، ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

---

(١) ٢ : الأنفال.

(٢) ٥٨ : مريم.

(٣) ١٧ : القمر.

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[١]. والفاتحة ثناء ودعاء وقرآن. ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

ويقول تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[٢].

وأفضل الذكر القرآنُ، والفاتحةُ أمُّ القرآن، وهي الشافية الكافية الواقية الوافية تكفي عن[٣] غيرها، ولا يكفي غيرها عنها.

وفي الحديث هي «السبْعُ المثاني، وهي القرآنُ العظيم»[٤]،

---

[١] ٦٠: غافر.

[٢] ٨٢: الإسراء.

[٣] في النسخة «أ - ب» تكفي من غيرها.

[٤] البخاري ج ٤ص١٦٢٣ رقم٤٢٠٤ وص١٧٠٤ رقم ٤٣٧٠ وص١٧٣٨ رقم ٤٤٢٦ وص١٩١٣ رقم ٤٧٢٠. ومسند أحمد ج٦ص٢٥٧ رقم ١٧٨٦٨ وكلهم عن أبي سعيد بن المعلى، وج٣ ص٤٥٩ رقم ٩٧٩٥ - =

وقال صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: «ومايدريك أنها رُقْيَةٌ؟»[١]، «وكلُّ حَرْفٍ من القرآن بعشرِ حسناتٍ»[٢]، «ومن قرأها

= ٩٧٩٧ عن أبي هريرة. وأبو داود ج ٢ص١٤٩ رقم ١٤٥٧. والترمذي ج٥ص٢٧٧ رقم ٣١٢٤ كلاهما عن أبي هريرة. وكنز العمال ج ٢ص٣ رقم ٢٨٨٤ باختصار. وفتح القدير ج١ص٥٥٩ باختلاف. وفي كنز العمال ونسبه للدارقطني والبيهقي في السنن بلفظ: «إذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها أم القرآن وأم الكتاب =

= والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها» ج ٧ص٤٣٧ رقم ١٩٦٦٥. والدر المنثور ج١ص ٢٠، وقال في الدر المنثور إن الدارقطني صححه.

[١] الرقية هي العُوذَةُ جمعها: رقًى. القاموس ص١٦٦٤. وروى الحديث الإمام أحمد في المسند ج ٤ص٥ رقم١٠٩٨٥ عن أبي سعيد الخدري ونص الحديث أن أناسا من أصحاب رسول الله كانوا في سفر فمروا بحيٍّ من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فعرض لأنسان منهم في عقله - أولدغ - قال: فقالوا لأصحاب رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: هل فيكم من راق؟ فقال رجلٌ منهم: نعم، فأتى صاحبهم فرقاه=

فكأنما قرأ القرآنَ كلَّه»[1]، فمن صَدَّ عنها حسبُه الصد والقلى.

= بفاتحة الكتاب فبرأ فَأُعْطِيَ قطيعا من غنم، فأبى أن يقبل حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك له فقال: يارسول الله والذي بعثك بالحق مارقَيتُ إلا بفاتحة الكتاب، قال: فضحك وقال: «وما يُدريك أنها رُقية؟» قال: ثم قال: «خذوا واضربوا لي بسهم معكم». والترمذي ج٤ص٣٤٨ رقم٢٠٦٤. والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ص١٢٤. والحاكم ج١ص٥٥٩.

[2] لم نجد له تخريجا بهذا اللفظ فيما تيسر لنا من مراجع إلا أن له عدة =

= شواهد بالمعنى منها ما رواه الترمذي بسنده عن ابن مسعود؛ لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حرف، ج٥ص١٦١ رقم ٢٩١٠. وهو في كنز العمال ج١ص٥١٩ رقم٢٣٢٢، وفيه أيضا ج١ص٥٢٦ رقم ٢٣٥٦ من حديث طويل «فَاتْلُوه فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات».

[1] ذكر الطبرسي في تفسيره في فضلها أن أبا الحسين الخبازي المقري في كتابه القراءة روى بسنده إلى أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي

ومن نهى عن تلاوتها فيكفيه ما هو فيه من البلاء، ويحق لهذا الناهي أن ينشد:

وكنتُ امرأً من جند إبليس فارتقى

بي الحالُ حتى صار إبليس من جندي

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1]، ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ❖ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾[2]. اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وأعذْنا من نزغات

القرآن . . . » وروى من طريق آخر هذا الخبر بعينه إلا أنه قال: «كأنما قرأ = = القرآن» ج١ص٤٨ . طبعة أولى - مؤسسة الأعلمي - بيروت. وذكر في الدر المنثور ج١ص٢٤ أن أبا عبيد أخرج في فضائله عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان».

[1] ٤٠: النور.

[2] ٤٥-٤٦: الإسراء.

الشياطين.

وقد كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم إذا التقى الرجلان لا يفترقان حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر[١]. وياعجبًا لقومٍ يشغلون أوقاتهم بدقآئق النحو، وزغل[٢] الصرف، ووساوس المنطق، وفضول الكلام، ﴿ وَإِذَا قُرِأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ﴾[٣]. ويُسَمُّونَ ما امتنّ الله تعالى به على رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في قوله ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ ﴾[٤] -بدعةً.

---

[١] انظر فتح القدير قال: أخرجه الطبراني في الأوسط والبهقي في الشعب ج٥ص٤٩١ تفسير سورة العصر. وابن كثير في تفسيره وعزاه إلى الطبراني . . . ج٤ص٥٤٧.

[٢] (زغل - زغلا) الماء: صبه دفعة دفعة. الشراب: مجّه. الصبي أمه: رضعها. المنجد ٣٠٧.

[٣] ٢١: الإنشقاق.

[٤] ٨٧: الحجر.

لاتَخْدَعَنَّكَ اللِّحيُ[1] والصُّوَرُ ❖ تسعةُ أعشارِ مَنْ ترى بَقَرُ

في شجر السَّرْوِ منهمُ مثلٌ ❖ لـه رُوآء ومـالـه ثمـرٌ

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ﴾[2]. وياليت شعري ما يقول هؤلآء في هذه السورة إذا قرأها العبد بإخلاص ليستشفي بها من دآء أو يَرْقِيَ بها مريضًا، كما ورد في «ما يُدريك أنها رقية؟»[3]، فهل يكتبها ملك اليمين أو ملك الشمال؟، فإذا كتبها ملك الشمال فماذا يكتب ملك اليمين بعد ذلك؟، أيكتب كلامهم في اللغو والزور والبهتان؟!.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن

---

[1] جمع لِحْية لُحِيٍّ بكسر اللام وضمها وكسر الحاء أما اللِّحاء مكسور ممدود قشْر الشجر. انظر مختار الصحاح ص٥٩٥. والقاموس ص١٧١٤. وفي المخطوط: «اللحا».

[2] ١٠٤: المائدة.

[3] تقدم تخريجه.

سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ❖ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا، كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1] وإذا كانت تلاوة الكتاب بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، فأيُّ عمل بعد ذلك يوصل الجنة، وأيُّ عمل بعد ذلك ينجي من النار؟!. ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾[2].

وفي الحديث: «ما أنعم اللهُ على عبدٍ نعمةً فقال الحمد لله إلا كان الذى أعطى أفضل ممّا أُخذ» أخرجه ابن ماجة[3]. وفي آخر: «ما أنعم الله على عبدٍ نعمة فحمد الله عليها، إلا وكان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة، وإن عَظُمَتْ» أخرجه الطبراني في الكبير[4].

---

(١) ٦-٧: لقمان.

(٢) ١٤٧: النساء.

(٣) ج٢ص١٢٥٠ رقم ٣٨٠٥ وفيه: أعطاهُ بدل أعطى.

(٤) رواه الطبراني ج١ص١٩٣ رقم ٧٧٩٤ عن ابن أمامة.

وفي آخر: «لوْ أن الدنيا كلها بحذافيرها بيد رجل من أمتي ثم قال: الحمد لله، لكانت الحمد لله أفضلَ من ذلك كله». أخرجه ابن عساكر[١].

وفي آخر: «إن الله يُحبُّ أن يُحْمَدَ» أخرجه الطبراني[٢]، وفي آخر: «أوَّلُ من يُدعى الى الجنة الحمَّادون، الذين يحمدون الله فى السرآء والضرآء»[٣] أخرجه الطبراني[٤]، والحاكم في المستدرك[٥]، والبيهقي.

---

[١] أنظر الجامع الصغير ج٢ص٣٦٥ رقم ٧٣٩٨ عن أنس. وكنز العمال ج٣ص٢٥٣ رقم ٦٤٠٦ وقال: رواه ابن عساكر عن أنس.

[٢] أنظر الطبراني الكبير ج١ص٢٨٣ رقم ٨٢٥ عن الأسود بن سريع. وكنز العمال ج٣ص٢٥٣ رقم ٦٤٠٩. ومجمع الزوائد ج١٠ص٩٥.

[٣] أنظر الحاكم ج١ص٥٠٢. والطبراني ج١٢ص١٩ رقم ١٢٣٤٥.

[٤] ج١٢ ص١٩.

[٥] ج١ص٥٠٢.

وفي آخر: «إنَّ أفضلَ عباد الله يوم القيامة الحمَّادون» أخرجه الطبراني [١]. وفي آخر: «إنّ للطاعم الشاكر من الأجر مثلَ ما للصائم الصابر» أخرجه الحاكم في المستدرك[٢]. وفي آخر: «الحمدُ رأسُ الشكر. ما شكر اللهَ عبدٌ لا يَحْمَدُه» أخرجه عبد الرزاق[٣]، والبيهقي[٤].

وفي آخر: «مَنْ أنعم الله عليه نعمةً فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فَلْيستغفرِ الله، ومن أحزنه أمرٌ فليقل: لاحول ولا قوة إلا

---

[١] في الكبير ج١٨ص١٢٤ رقم ٢٥٤ عن عمران بن حصين.

[٢] ج١ص٤٢٢ بلفظ «الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر».

[٣] رواه عبدالرزاق في المصنف ج١٠ص٤٢٤ رقم ١٩٥٧٤ عن عبدالله بن عمر.

[٤] رواه الإمام زيد في مسنده ص٤٤٢. وكنز العمال ج٣ص٢٥٩ رقم ٦٤٤٢، قال رواه البيهقي عن علي عليه السلام. والجامع الصغير ج٢ص٥٠٤ رقم ٨٥٤١ عن علي عليه السلام.

بالله» أخرجه البيهقي في الشعَب[١]، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وفي آخر: «أكثروا من الحمد لله فإنّ لها عينين وجناحين تطير بهما في الجنة تستغفر لقآئلها». أخرجه الديلمي[٢]. وفي آخر: «أما إن ربَّك يُحب الحمد»، وفي رواية «المدح»[٣]. أخرجه أحمد والبخاري في الأدب، والنسآئي، وابن ماجة وغيرهم.

والأحاديث في المعنى أكثر من أن تحصر، وكلها صادقة على سورة الحمد، فأفضل الحمد ما حمد به نفسه.

فعليكم أيها الإخوان بقراءة الفاتحة في السرآء والضرآء، وعند إكمال الطعام، وعند القهوة، وعند القات، وعند ملاقاة الإخوان،

---

[١] ج١ص٤٤١ رقم ٦٥١.

[٢] كنز العمال ج٣ص٢٦١ رقم ٦٤٠٥. وقال رواه الديلمي عن ابن عمر.

[٣] أنظر مسند أحمد ج ٥ص٣٠٣ رقم ١٥٥٨٦. والحاكم ج ٣ص٦١٤. والطبراني ج ١ص٢٨٢ رقم ٨٢١ و٨٢٢ كلها عن الأسود بن سريع. ومجمع الزوائد ج ٨ص١١٨. والجامع الصغير ج١ص٢٠٧ رقم ١٥٨٤ بلفظ «المدح». وكنز العمال ج٣ص٨٥٥ رقم ٨٩٤٧.

وزيارة المرضى، وفي كل حال، وعلى كل حال، ﴿وَلا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[1]، لتكونوا من الحمَّادين، الذين يحمدون الله سبحانه وتعالى على السرآء والضراء، كما هو وصف أمة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. فنحن مأمورون بالحمد، والحمدُ متفاوتٌ مراتبُه، وأفضله ما حَمِدَ الله تعالى به نفسه في أُمِّ الكتاب، والحمد لله رب العالمين. ومثل ذلك ما ينكره أهل الغفلة من الاجتماع لذكر الله سبحانه. ويسمون ذلك تارة بدعة، وتارة يقولون إن رفع الصوت بدعة، وبالجملة فليس همهم سوى المنع من ذكر الله تعالى الذي قامت به السموات والأرض. والسخرية بأهل الذكر، والاستهزآء بهم، واغتيابهم في المواقف نفوراً عن الحق، وكبراً عن مخالطة الضعفآء والمساكين، فتراهم يجالسون الكُبَرآء والأمرآء على الغيبة والخوض في الباطل، فإذا

---

[1] ٧٧: المائدة.

رأوا ضعفاء الناس الذين هم أتباع الرسل قد اجتمعوا للذكر نفروا، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[1].

قال تعالى في القائلين في النار: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ❖ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ ❖ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ❖ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ❖ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[2].

فتأمل هولاء أهلَ الذكر كيف كانوا رحمة لمن ذكر الله تعالى معهم، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، وعذابا على الذين اتخذوهم سخريا، حتى أنسوهم ذكر الله تعالى، لأنهم اشتغلوا بالسخرية بهم، والتفكُّه بأعراضهم حتى أنسوهم ذكر الله تعالى فكانوا مُذَكِّرين لقوم ومُنْسِينَ لآخرين. وهكذا القرآن يقول الله

---

[1] ٣٥: الصافات.

[2] ١٠٧-١١١: المؤمنون.

تعالى فيه: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا ﴾[1]. وأمرنا الله تعالى بقوله: ﴿ يَآأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ❖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَقْوَى ﴾[3].

ومن المعاونة على البر والتقوى الاجتماعُ على ذكر الله تعالى. وأخرج مسلم حديث «لايقعد قومٌ يذكرون الله إلا حفتهم الملآئكةُ وغشيتْهم الرحمةُ ونزلت عليهم السكينةُ وذكرهم اللهُ فيمن عنده»[4].

وأخرج الطبراني حديث «لَيبعثنَّ الله أقومًا يوم القيامة في

---

[1] ٨٢: الإسراء.

[2] ٤١-٤٢: الأحزاب.

[3] ٢: المائدة.

[4] ج٥ص٢٤٧ رقم ٢٧٠٠. وابن ماجة ج٢ص١٢٤٥ رقم ٣٧٩١ عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري.

وجوههم النورُ على منابرِ اللؤلؤِ يَغْبِطُهم الناس ليسوا بأنبيآء ولا شهدآء، هم المتحآبُّون في الله من قبآئل شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه»[١].

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ألا أدلكم على خيار هذه الأمة الذين إذا رآهم الناس ذكروا الله وإذا ذُكِرَ الله عندهم أعانوا على ذكره»[٢]. أخرجه ابن شاهين.

وأخرج الحاكم في المستدرك عن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت في عصابة يذكرون الله تعالى فمرَّ بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: «ما كنتم تقولون؟ فإني رأيت الرحمة تنزل عليكم، فأحببت أن أشارككم فيها»[٣].

---

[١] أنظر مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٧٧ عن أبي الدرداء.

[٢] أنظر كنز العمال ج ١ ص ٤٤٠ رقم ١٩٠٠ قال: رواه ابن شاهين في الترغيب في الذكر عن محمد بن عامر بن ابراهيم الأصبهاني عن أبيه عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس، قال: وهذا إسناد واهٍ.

[٣] ج ١ ص ١٢٢.

وأخرج أحمد في الزهد. وسعيد بن منصور: «أكثروا ذكر الله حتى يقولَ المنافقون إنكم مرآئون»[١]. وأحاديثُ فضلِ الذكر كثيرة، وهيَ بين أهله شهيرة، والله سبحانه يكفينا شر أقوام ﴿يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاقَلِيلاً﴾[٢].

اللهم إنّا نعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق.

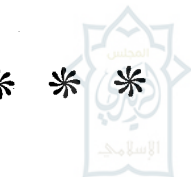

* * *

---

[١] أنظر الجامع الصغير ج١ص١٧٩ قال: رواه أحمد بن حنبل في الزهد والبيهقي في الشعب عن أبي الجوزاء مرسلاً، وضعفه.

[٢] ١٤٢: النساء.